من مغانى الأزهار

إلى

« ذات الغدائر الذهبية »

لشاعر العاطفة والوجدان جان ريشپان (*)

JEAN RICHEPIN

للأستاذ عبد العزيز العجيزى

ليلاى ! هيا نجول فى روض الأحلام ، ونطوف بفردوس الأوهام . هيا ننعم بما يدانى قطوف فتنتك وجلالك ، وأفاويق سحرك ودلالك . هيا نسبح فى أجواء الخيال ، ونرفرف فى فضاء الآمال ، ونسمو إلى عالم الجمال ... واهاً لها من أحلام مغرية ! وواهاً لها من أحلام خادعة ! هيا نرنو إلى الأشجار الوارفة ، والأطيار الصادحة ، والمياه الساجية تحت قبة السماء الزاهية

* * *

تأملى يا حبيبتى ! فالشمس بازغة من مخدعها بزوغ الحسناء من خدر عشيقها ، شاحبة المحيا ، حسيرة الطرف ، كسيرة الجناح ، فى موكب الصباح النضير ، وجماله الساذج الغرير ، ناثرة فى الأفق طاقات الزهور السجدية ، والورود القرمزية ، بينما الدجى يسحب غدائره السوداء .

* * *

زنبقات الفجر ! تلك الزنابق البيض تنثر لؤلؤاً وضاء ، فتوجى جبينك بهذا الأكليل اللألاء ، ليشدو الفجر الفريد ، شدو البلابل بالنشيد ، فتتفتح حينذاك أوراق الأزهار وتنفض عن أجفانها غلالة النعاس ، كما تنفض العيون عن أهدابها كحل الكرى عند انبلاج الصباح الوليد

* * *

ويترنم سيل الجدول المنساب ، حاملاً إليك بين ثناياه المترقرقة جواهر ماسية صافية ، ومن صفحته اللألاءة مرآة بلورية زاهية . وتندفع أحجار الحصى كنمار الجوز المنزلقة على الصراط الضيق ، وتفوح أشجار الصندل بالعرف الشذى ، والطيب الندى .

* * *

وتسلب الريح الهائمة أنغام القبل الراقصة على شفتيك ، وتنهب الأغانى الشادية على لماك ، فتجعل الأشواق المتأججة ، والأمانى الهائجة ، ورعدة الصبوة الجامحة ، تهيم فى الآفاق ، وترقد فى منازل الأفلاك ، حالمة بسحر لحظك الفتاك !

* * *

ليلاى ! كل شىء يزهر تحت قدميك ، وينضر بين يديك ؛ فيشرق جماله لعينيك ، ويضوع نسمه من عبير ثناياك ، فى روض السحر والفتنة ، وأيك الجمال والروعة ... وينمو العشب وينبت الكلأ حيث تتباين الورود وتتنوع الأزهار . . . لحظة يا حبيبتى من لحظات عمرى أرشف فيها الهوى صرفاً ، وأنتشى بالحب خمراً .

* * *

كل شىء يمتزج فى ربيع هوانا بسحر الجمال ، ويشمل برحيق الوصال ؛ فيعانق شذى الوجود ، وخمر الطبيعة ، وفيض النور ، وصدحات القبلات الساجمات ، كشدو ناى مترنم فى مجامع الأزهار ؛ هذه القبل هى قربان هيامنا القدسى ، وزلفى غرامنا السرمدى .

* * *

ليلاى ! ها نحن أولاء غرق فى ثبج هذا الحشد الزاهر ؛ فكيف النجاة من عبابه الزاخر ؟ عبثاً تحاولين الفرار ! فالأزهار تحنو منطوية عليك لشوقها إليك ، والرياحين ترنو مطلة إليك لتلهفها عليك .

* * *

بينما تبعث الزكى من زوجها والشذى من

(*) شاعر فرنسى (١٨٤٩ — ١٨٩٩) أسلوبه فى قصائده ، صورة لجمال شعره فى نظمه وجرسه ونغمه . (المترجم)